



لم تكن المرة الأولى التي تُتصف فيها غوطة دمشق بمختلف الأسلحة الفتاكـة - بما فيها السلاح الكيماوي الذي أودى بحياة مئات الأطفال والمدنيين الأبرياء بصمت في أغسطس عام 2013م- ولكنها قُصـفت أمس بـأـسلـحة روـسـية أـشـدـ فـتـاكـاـ وأـكـثـرـ تـدمـيراـ، وـلمـ تـكـنـ المـرـةـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ تـُـسـتـهـدـفـ فـيـهاـ المـدـارـسـ وـالـمـسـاجـدـ وـالـأـسـوـاقـ الـشـعـبـيـةـ، وـلـكـنـهاـ كـانـتـ بـالـأـمـسـ أـكـثـرـ وـحـشـيـةـ وـدـمـوـيـةـ.

نعم... لقد تكرر قصف مدينة دوما -وغيرها من مدن الغوطة الشرقية بريف دمشق- بـالـأـمـسـ، وـاستـشـهـدـ أـكـثـرـ مـدـنـياـ حـسـبـ التـقـدـيرـاتـ الـأـوـلـىـ، بـيـنـهـمـ ماـ لـيـقـلـ عـنـ 40ـ طـفـلـ، بـالـإـضـافـةـ لـعـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـصـابـينـ بـيـنـهـمـ 60ـ حـالـةـ بـتـرـ، نـاهـيـكـ عـمـاـ سـبـبـ الـقـصـفـ مـنـ هـدـمـ لـ10ـ مـبـانـ وـثـلـاثـ مـسـاجـدـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

لم يستنكر العالم -الـذـيـ يـزـعـمـ حـمـاـيـةـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ- هـذـاـ الـعـلـمـ الـإـجـرـامـيـ، وـلـمـ تـسـتـنـفـرـ أـمـرـيـكاـ وـأـورـوـبـاـ لـمـواـجـهـهـ هـذـاـ "ـإـلـهـابـ"ـ الـرـوـسـيـ الـنـصـيرـيـ الصـفـوـيـ الـمـنـهـجـ ضـدـ الـأـطـفـالـ وـالـمـدـنـيـنـ السـوـرـيـنـ كـمـاـ فـعـلـتـ بـعـدـ هـجـمـاتـ بـارـيـسـ...ـ بـلـ مـرـتـ الـمـجـزـرـةـ مـرـورـ الـكـرـامـ عـلـىـ أـدـعـيـاءـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ، لـاـ لـشـيءـ سـوـىـ لـأـنـ الـدـمـاءـ الـتـيـ تـسـيـلـ هـنـاكـ دـمـاءـ مـسـلـمـيـنـ مـنـ أـهـلـ الـسـنـةـ، وـمـرـتـكـبـ الـمـجـزـرـةـ عـمـيلـ أـوـ مـتوـاطـئـ مـعـ الـغـرـبـ وـالـأـمـرـيـكـاـ.

لم تكن هستيريا القصف الروسي على موقع الثوار والمدنيين في مختلف المحافظات السورية عموما -وعلى مدن وبلدات الغوطة الشرقية بـالـأـمـسـ خـصـوـصـاـ.ـ منـ فـرـاغـ،ـ بـلـ هـيـ نـتـيـجـةـ لـفـشـلـ التـدـخـلـ العـسـكـرـيـ الـرـوـسـيـ الـذـيـ لـمـ يـحـقـقـ شـيـئـاـ مـلـمـوسـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ حـتـىـ الـآنـ،ـ وـاـنـتـقـاماـ مـنـ صـمـودـ الـمـجـاهـدـينـ فـيـ جـبـهـةـ رـيفـ جـنـوـبـيـ،ـ وـمـحاـوـلـةـ لـلـرـدـ عـلـىـ اـسـتـعـادـةـ الـثـوـارـ لـلـمـنـاطـقـ الـتـيـ سـيـطـرـ عـلـيـهـ النـظـامـ السـوـرـيـ وـمـلـيـشـيـاتـهـ مـنـذـ مـدـةـ هـنـاكـ،ـ بـلـ وـتـحـقـيقـ الـمـجـاهـدـينـ لـتـقـدـمـ مـلـحـوظـ عـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ جـبـهـةـ فـيـ الشـمـالـ السـوـرـيـ،ـ وـخـصـوـصـاـ فـيـ رـيفـ حـمـاـةـ الشـمـالـيـ بـعـدـ سـيـطـرـتـهـ عـصـرـ أـمـسـ عـلـىـ قـرـيـةـ الـبـوـيـضـةـ،ـ وـعـلـىـ عـدـةـ حـوـاجـزـ فـيـ هـنـاكـ،ـ وـاـغـتـنـامـهـمـ دـافـعـ وـأـسـلـحةـ وـذـخـيرـةـ مـنـ قـوـاتـ النـظـامـ.

وـإـذـاـ مـاـ أـضـفـنـاـ إـلـىـ صـمـودـ الـثـوـارـ وـتـقـدـمـهـمـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ مـواجهـهـ،ـ الـخـسـائـرـ الـمـادـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـةـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ وـالـمـلـيـشـيـاتـ الـرـاـفـضـيـةـ عـلـىـ مـخـتـالـ الـجـبـهـاتـ،ـ إـنـ ذـلـكـ قـدـ يـفـسـرـ تـلـكـ الـهـسـتـيرـياـ فـيـ القـصـفـ الـرـوـسـيـ عـلـىـ الغـوـطـةـ الـشـرـقـيـةـ وـغـيرـهـاـ مـنـ الـمـدـنـ السـوـرـيـةـ،ـ وـالـتـيـ بـاتـتـ سـيـاسـتـهـمـ مـعـ كـلـ هـزـيـمةـ أـوـ خـسـارـةـ مـيـدانـيـةـ.

فـقـدـ أـكـدـ الـثـوـارـ مـقـتـلـ ماـ يـزـيدـ عـلـىـ 13ـ عـنـصـرـاـ مـنـ قـوـاتـ النـظـامـ جـرـاءـ عـمـلـيـاتـ اـقـتـحـامـ الـمـعـارـضـةـ قـرـيـةـ الـبـوـيـضـةـ شـمـالـيـ حـمـاـةـ،ـ كـمـ أـكـدـ جـيـشـ الـفـتـحـ مـقـتـلـ ماـ لـيـقـلـ عـنـ 80ـ مـنـ الـمـلـيـشـيـاتـ إـلـيـرـانـيـةـ أـثـنـاءـ مـعرـكـةـ اـسـتـعـادـةـ كـاـمـلـ قـرـيـةـ "ـبـاـنـصـ"ـ فـيـ رـيفـ حـلـبـ الـجـنـوـبـيـ،ـ كـمـ أـكـدـ إـلـيـاعـلـمـيـ الـمـعـرـوفـ هـادـيـ العـبـدـ اللـهـ عـلـىـ صـفـحـتـهـ عـلـىـ "ـتـويـترـ".ـ

ويكفي دليلاً على تلك الخسائر البشرية والمادية الكبيرة للنظام والمليشيات الرافضية ما أعلنه "حزب اللات" أمس عن مقتل 14 من عناصره في ريف حلب خلال 48 ساعة الماضية، تاهيك عن توابيت الموت التي تصل تباعاً إلى طهران، والتي تضم ضباطاً من أعلى الرتب وعسكريين من الحرس الثوري وقوات الباسيج.

إن هستيريا القصف الروسي على موقع الثوار وحاضنتهم الشعبية لا يبدو أنها ستتوقف، وما المجازرة التي تكررت أمس في غوطة دمشق إلا دليلاً صارخاً على تلك السياسة المستمرة، فلا أقل إزاء ذلك من عدم الفرقه والاختلاف بين الثوار، ولا أدنى من الوحدة والاتحاد لمواجهة هذا العدو الوحشي الذي لن يفرق في قصته أو هستيريا انتقامه لهزائمه بين فصيل وفصيل أو بين مجاهد وأخر.

أقول هذا الكلام بعد اللقاء الصحفي الذي عقده أبو محمد الجولاني زعيم تنظيم جبهة النصرة في سوريا مع عدد من الصحفيين وبثته بعض وسائل الإعلام، والذي انتقد فيه مؤتمر الرياض والمشاركين فيه، ولم تخل عبارات الجولاني من التخوين والتآمر على الثورة السورية، وهو ما قُوبل بطبيعة الحال برد من أبرز قياديي الفصائل الإسلامية الكبيرة والمعروفة (أحرار الشام، جيش الإسلام، أجناد الشام، الجبهة الشامية)، لم تخل أيضاً من عبارات يخشى معها من وقوع خلاف واختلاف في أشد الأوقات حاجة فيه لاجتماع كلمة الفصائل المقاتلة ضد الطاغية وحلفائه والاتحاد.

إن من أبسط أولويات المرحلة التي تمر بها الثورة السورية اليوم عدم الانجرار إلى التخوين، وخصوصاً بين من شهدت لهم السنوات الخمس من عمر ثورة الياسمين بالقتال ضد طاغية الشام والمليشيات الرافضية الداعمة له، دون أن يظهر دليل واحد على عمالة أو خيانة أو ما شابه ذلك من الاتهامات الخطيرة.

وإذا كان أعداء الأمة والثورة السورية قد نحوا خلافتهم جانباً في سبيل إجهاض هذه الثورة المباركة وحفظها على مصالحهم وأطماعهم الدنيوية، فمن باب أولى أن يفعل قادة الفصائل المقاتلة ضد هولاكو العصر ذلك، امثلاً لقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِنْ كُرُوا نَعْمَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّفَ بَيْنَ فُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَافِ حُكْمِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنَا مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ} آلا عمران/103، وخشية من آثار الفرقه والانقسام والتنافر في قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنَفْشُلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ...} الأنفال/46، ووفاء لدماء الشهداء الذين يسقطون يومياً، وحفظاً على المكتسبات التي حققها حتى الآن بعد اجتماعهم وتوحدهم في جيش الفتح وأمثاله.

المسلم

المصادر: